دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل
المصدر:	مجلة الحوار الثقافي
الناشر:	جامعة عبدالحميد بن باديس - كلية العلوم الإجتماعية - مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم
المؤلف الرئيسي:	لدرع، نعيمة
المجلد/العدد:	مج7, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الصفحات:	193 - 205
رقم MD:	904058
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الصحة النفسية، الرعاية الإجتماعية، الأمراض النفسية، الإضطرابات النفسية، الأسرة، التنشئة الإجتماعية، رعاية الأطفال، تربية الأطفال، الجزائر، المجتمع الجزائري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/904058

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل

لدرع نعيمة

طالبة دكتوراه في السنة الخامسة علم اجتماع الاتصال

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

ملخص:

تطرقنا في هذا البحث إلى إبراز دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال تحديد مفهوم الأسرة وظائفها وخصائصها، ثم الطفولة ومراحلها بعد ذلك التنشئة الاجتماعية عملياتها ومظاهرها وفي الأخير إبراز دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التنشئة الاجتماعية، الطفل

مقدمة:

تتكفل مؤسسات التنشئة الاجتماعية بتنمية وتكوين شخصية الإنسان مند طفولته وذلك بإكسابه مختلف أنماط السلوك، وتعد الأسرة أولى هذه المؤسسات كونها نظام اجتماعي كامل يعكس صورة المجتمع، فيتلقى فيها الطفل طريقة إدراكه للحياة بكل ما تملكه الأسرة من تجارب وخبرات، وتقوم الأسرة بإعداد الطفل لحياة طبيعية على ضوء القيم والمعايير والعادات والمعتقدات والثقافة التي تعتبر الدعائم الأساسية للنهوض والرقي بالمجتمع وبقائه، فالأسرة تقوم بتنشئة أفرادها من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة فالشباب.

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية وتكوين الهدف منها إعداد الفرد من كافة النواحي وإكسابه المعاير والمبادئ والسلوك السوي الذي يجعله يندمج في المجتمع وبالتالي القيام بمهامه و أدواره في المراحل اللاحقة من عمره بكفاءة ما يمكنه من أخذ مكانة اجتماعية مناسبة.

إن الطفولة أهم فترة في حياة الإنسان كونها مرحلة التعلم والفهم للمبادئ والقيم التي يكتسبها ويواجه بها العالم الآخر في فترات حياته اللاحقة دون خوف أو قلق أو بالأحرى دون عقدة كون شخصيته تكونت وتأسست على قاعدة من القيم تحدد سلوكه واتجاهاته، وتجعل منه رجلا في خدمة الأسرة والمجتمع، حيث يؤكد العديد من علماء النفس و التربية و الاجتماع على أن كل ما يتعلمه الأطفال في مراحل العمر المبكرة يستمر معهم في المراحل اللاحقة و يكون له الأثر الفعال في حياتهم.

فإلى أي مدى تسهم الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل؟

للإجابة على هذا السؤال سنقوم بتعريف الأسرة وظائفها وخصائصها، التنشئة الاجتماعية عملياتها ومظاهرها ثم الطفولة ومراحلها بعد ذلك دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للطفل.

أولا: مفهوم الأسرة

بالرغم من تواجد الأسرة منذ بداية التاريخ مع وجود الإنسان على هذه الأرض إلى يومنا هذا وبالرغم من أنها تقوم بنفس الوظائف، غير أن التغيرات التي تحدث في المجتمعات خاصة بعد التطور التكنولوجي الذي أدخل على الأسرة بعد التغيرات على المستوى المعيشي والتربوي ما جعل تحديد مفهوم الأسرة يختلف باختلاف الأطر والمنطلقات التي يبحث فيها المختصين في مجال العلوم الاجتماعية ومنها نجد التعريفات التالية:

الأسرة هي الجماعة الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر انتشارا وتأثيرا بالأنظمة الاجتماعية الأخرى كما كانت ولا تزال عاملا هاما ورئيسيا من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية(1).

و يعرفها **أحمد زكي بدوي** في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها " الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة"(2).

وجاء في معجم علم الاجتماع أن " الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والأبناء ويتكون منها جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"(3).

تعتبر هنا الأسرة وحدة اجتماعية تهدف إلى حفظ النوع الإنساني أولا والتأثير في النظم الاجتماعية الأخرى المرتبطة بها كما تعمل على تنشئة وتربية النشئ.

ويعرفها **أوجيورن وينكوف** بأنها: "عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، و قد تكون الأسرة أكبر من ذلك، بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد أو الأحفاد وبعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة والزوج والأطفال"(4).

ويعرف **بارسونز** الأسرة بأنها: "نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي"(5).

و" تلعب الأسرة دورا هاما في بناء شخصية الطفل السوية، حيث تعتبر من أهم المحاضن التربوية وأقواها أثرا في بناء شخصيته، فهي الوعاء الاجتماعي الذي يتفاعل معه ويشعر بالانتماء إليه ويستقي منه عاداته وقيمه وطبائعه"(6).

ويعرفها **أغوست كونت** " أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التطور ويمكن مقارنتها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي وتعتبر أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي"(7).

فهي" أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد وتقوم على مصطلحات يقضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات فنظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة وتاريخها وأعرافها الخلقية وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء"(8).

كما تعتبر الأسرة بأنها "الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد أي أنها تنقل إلى الفرد خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين"(9).

من خلال هذه التعاريف نستنتج الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع فهي في علاقة تفاعل بين أعضائها، فتقوم بتربية وتطبيع أفرادها، وتنظم العلاقات داخل البناء الاجتماعي وتقوم بنقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، كما أنها تزود المجتمع بأعضاء يساهمون في بناءه وازدهاره.

ثانيا: وظائف الأسرة

إن الأسرة ومنذ العصور القديمة كانت تقوم بجميع الوظائف المرتبطة بإشباع حاجات أفرادها وتنظيم سلوكهم وتحديد أسلوب عملهم وطريقة حياتهم(10)، ومع التطور الهائل الذي وصلت إليه المجتمعات ومع بروز مؤسسات اجتماعية أخرى تقوم ببعض الوظائف التي تقوم بها الأسرة إلا أن كل هذا لم يمنع هذه الأخيرة من القيام بوظائفها حتى ولو تقلصت بعض الشيء تبقى أهم هذه المؤسسات ومن هذه الوظائف نذكر ما يلي:

- **وظيفة حفظ النسل والبقاء**

وهي أول وظيفة تقوم بها الأسرة فبقاء المجتمع قائم على هذه الوظيفة التناسلية لذا فالأسرة هي النواة الأولى التي تنطلق منها عملية التناسل التي تضمن بقاء واستمرارية النوع البشري(11).

- **وظيفة التنشئة الاجتماعية**

تهدف الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية تحقيق النمو الطبيعي لأطفالها، وبذلك هي مسؤولة مسؤولية تامة عن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها بصورة تؤهله وتمكنه من المشاركة مع غيره من أعضاء المجتمع(12).

- **الوظيفة التربوية**

تعتبر عملية اجتماعية تهدف إلى التربية والتطبيع الاجتماعي، حيث تقوم بإعداد أطفالها إعدادا خلقيا وروحيا وعاطفيا، وذلك وفق قيم ومعايير يقرها المجتمع، وتقوم الأسرة بتكوين وتربية أبنائها تربية صالحة تكفل لهم الاندماج في المجتمع.

- **الوظيفة الدينية**

تلعب الأسرة دورا هاما في غرس وترسيخ القيم الدينية والأخلاقية في نفوس أطفالها وتعليمهم المبادئ والمثل العليا التي تناسب الدين المعتنق من خلال تكيفهم مع أعضاء المجتمع.

- **الوظيفة الاقتصادية**

بقاء الأسرة يتطلب دخلا ماديا يكفل لأفرادها العيش الكريم، فكانت الأسرة قديما تعتمد على ما تنتجه لتسد به حاجتها إلا أنه في العصر الحالي ومع التغيير الذي طرأ على الأسرة حيث تغيرت طريقة الكسب التي كانت تعتمد على الإنتاج اليدوي أصبحت متطلبات العيش كبيرة جدا وأكثر استهلاكا ما جعل دخل الأب لا يكفي لإعالة عائلته ما تطلب مشاركة الأم أو أفراد الأسرة في المساهمة في العملية الاقتصادية من أجل الاكتفاء وتحقيق مطالب الحياة الاجتماعية.

- **الوظيفة الثقافية**

وتتمثل في إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام للمجتمع، وذلك عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتعليمه نماذج السلوك المختلفة وتدريبه على طرق التفكير السائدة، وغرس القيم والعادات والمعتقدات عبر مراحل النمو التي يمر بها.

- **الوظيفة النفسية (العاطفية)**

هذه الوظيفة " أصبحت من الملامح المميزة للأسرة الحديثة الحضرية والتي تعني التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل بما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة"(13)، وبذلك أصبحت الأسرة مصدر هاما يتشرب منه أفرادها الحب والعاطفة والحنان والاستقرار والاطمئنان النفسي والأمن والأمان. وهذه الرعاية العاطفية الشاملة تجعل الطفل يسلك سلوكا سويا. ومن هنا الأسرة هي "المصدر الذي يتلقى في رحابه الأفراد الإشباع العاطفي والنفسي، ومنه يتم رسم الأبعاد السليمة للسلوك"(14).

ثالثا: خصائص الأسرة

تتميز الأسرة بمجموعة من الخصائص والمميزات التي كفلت لها الدوام والاستمرارية على مدى تاريخ البشرية ومنها ما حدداه **بيدج وماكيفر** من مجموعة خصائص للأسرة وهي(15):

- العمومية: الأسرة موجودة في كل المجتمعات باختلاف الأشكال التي تأخذها.
- الأساس العاطفي والانفعالي
- التأثير الشكلي والتشكيلي: الأسرة تكون الأفراد على الشكل الأمثل الذي يرسمه لها المجتمع وتشكيل الأفراد للاندماج فيه.
- الحجم المحدد: الأسرة ذات حجم محدد الجوانب.
- موضع النواة في الهيكل الاجتماعي، وتهتم بها كل المجتمعات وتشكل الوحدة الأولية لكل مجتمع وهي أصغر حجم في المجتمع.
- مسؤولية الأعضاء: لكل عضو مهامه ومسؤوليته فيها.
- التنظيم الاجتماعي: إذ تخضع لتشريعات المجتمع ومقاييسه وشرعيته بداية من الزواج.
- طبيعتها الدائمة والمؤقتة: فهي من حيث أعضائها تزول أما من حيث الشكل فهي دائمة ومستمرة في كل المجتمعات لا تزول بزوال أفرادها.
- الأسرة نظام اجتماعي دائم وقائم في المجتمعات الإنسانية منذ بدايات التكوين البشري، فلا تخلو أي مرحلة من مراحل هذا التكوين من هذا النظام الذي يمارس قواعد الضبط الاجتماعي على أفراده ويتولى مهمة نقل التراث، الآداب، الأحكام، العرف، العادات والتقاليد من جيل إلى جيل(16).
- الأسرة بصفتها نظام اجتماعي فهي تأثر وتتأثر بالأنظمة الأخرى، فوضع الخطط ورسم المشاريع وضمان نجاح التجارب العلمية والعملية والاجتماعية قائم على أساسها وهذا من خلال المعرفة الفعلية لما يعوق وما يتفق مع هذا النظام وإيجاد الحلول لما يقف في صيرورتها ونموها وبقائها(17).
- التعليم أعطى للمرأة مكانة سمحت لها بأخذ الكلمة واتخاذ المبادرة وتسيير حياتها الخاصة، مع تجنب الوقوع في الاصطدام الحاد مع أفراد أسرتها(18). فأصبحت لها وظائف خارج الأسرة وهذا لم يلغي الوظيفة الأساسية لها وهي تكوين أسرة ورعايتها.
- وبالرغم من الغزو الثقافي الممتد عبر وسائل الإعلام إلا أن الأسرة تبقى تحافظ على عاداتها وتقاليدها وقيمها.

رابعا: مفهوم التنشئة الاجتماعية

يقول **غسان يعقوب**: إن الإنسان ابن ثقافته الاجتماعية وهي "مجموع المعايير والأعراف و الأنظمة والقيم الدينية والاجتماعية والمحرمات القائمة في مجتمع معين وبالتحديد ابن جماعته هذه الجماعة

التي يتفاعل معها منذ الولادة (العائلة أولا)، ويصبح بالتالي عضوا فيها، فهو يستوعب في داخل تلك الجماعة وما تمثله من قيم وأنماط سلوكية وفكرية واتجاهات معينة. وليس هذا التشكيل سوى حصيلة العامل الثقافي المتمثل بالعائلة كمؤسسة اجتماعية و تربوية"(19)، هذا التفاعل وهذا الميراث الفكري والقيمي يتشربه الطفل من المجتمع المتمثل في أسرته وذلك عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تعرف بأنها:

العملية التي يتم من خلالها إعداد الأفراد للعيش داخل المجتمع، وتقوم الأسرة بتطبيعهم بثقافة المجتمع والأخلاق والقيم الخاصة به.

ويعرفها معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أنها " العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات،...الخ"(20)

وهي "عملية تفاعل يتم خلالها تمثل الفرد لمعايير وقيم وثقافة مجتمعه، ليصبح متكيفا مع بيئته الاجتماعية وقوام هذه العملية هو نقل التراث الثقافي والاجتماعي للإنسان من جيل إلى جيل ويتم اكتساب الأفراد ذلك منذ ولادتهم وحتى تتكامل شخصياتهم الاجتماعية مع مظاهر بيئاتهم الاجتماعية"(21).

التنشئة الاجتماعية هي "عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، هذه المعايير تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندفاع في الحياة الاجتماعية"(22).

وهي "عملية تحويل الفرد من كائن عضوي، حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف، في محيط أفراد آخرين من البشر، يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة."(23).

التنشئة الاجتماعية وفق المفهوم الإسلامي هي: " عملية بناء ونمو اجتماعي، وتنمية عادات ومهارات الطفل، فعلا وسلوكا وقولا وعملا، وغرس قيم ومعايير ومثل واتجاهات جديدة، يتشربها الطفل و يتمثلها و يستدمجها، لتساعده على امتصاص السلوك السائد والمرغوب في المجتمع الذي يعيش فيه. أن البيئة الاجتماعية السائدة في أي مجتمع تؤثر تأثيرا مباشرا وقويا على تشكيل شخصية أفراده، وفي تحديد أنماطهم السلوكية"(24)."

ويعرفها **غي روشيه GUY ROCHER** "بأنها الصيرورة التي يكتسب الشخص الإنساني عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته، وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة والمعنى ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع البيئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش"(25).

هذه العملية أي عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها بصورة تؤهله وتمكنه من التفاعل والمشاركة مع غيره من أعضاء المجتمع وتزوده بالقيم التي تحدد السلوك والاتجاه الذي يسلكه.

فهي عملية شاملة ومتكاملة، تشمل كافة أفراد المجتمع كما أنها تربط بين النظم والمؤسسات الاجتماعية وتتأثر بالثقافة السائدة في المجتمع، ومن ثم فهي تختلف من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر.

وفي تصور **صالح أبو جادو** هي " عملية نمو تحول الطفل من الاعتماد على غيره والتمركز حول الذات والبحث عن الحاجات الفزيولوجية فقط إلى فرد راشد يدرك مفاهيم المسؤولية ويتحملها ويعتمد على نفسه وله القدرة على ضبط انفعالاته والتحكم في سلوكه وإشباع حاجاته وفق ما تتطلبه المعايير الاجتماعية والقيم التي يفرضها المجتمع القادر على إنشاء علاقات مع غيره من الأفراد المحيطين به في علاقات اجتماعية سوية"(26).

الأسرة هي "أول بيئة تتولى إعداد الفرد ليصبح عضوا في المجتمع، فهي تحيط به منذ ولادته وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراثهم الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية فترسخ قدسيتها في نفسه حيث ينشأ عضوا صالحا من أعضاء الجماعة والمجتمع. وللأسرة في هذا الشأن مكانة لا تعادلها فيها بيئة أخرى"(27).

فنجاح عملية التنشئة الاجتماعية متعلق بقدر كبير بكفاءة الأسرة وتختلف الأسر في طريقة وقدرة أدائها لهذه الوظيفة فمنها من توفق ومنها من تفشل.

خامسا: عمليات التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية هي مجموعة من العمليات الأساسية التي تقوم بها مؤسسات التنشئة والتي من خلالها يكتسب الطفل المعايير والقيم وتنمي شخصيته ومن هذه العمليات نجد(28):

1- التعلم الاجتماعي:

يقتصر بعض المفكرين عملية التنشئة الاجتماعية على عملية التعلم، لكن التنشئة الاجتماعية في الأصل أعم من مجرد التعلم لأنها حصيلة لعدة عمليات وما التعلم إلا إحدى هذه العمليات، ويختلف التعلم الاجتماعي عن مجرد النمو الاجتماعي الموجه لإعداد الطفل، كما يختلف تبعا لمراحل النمو

المختلفة وهو يصل درجاته القصوى في مراحل الطفولة. ويرى **روتر** أن عملية التعلم تهدف إلى تحقيق ست حاجات أساسية هي:

- تأكيد المكانة الاجتماعية
- السيطرة
- الحب والعطف
- الحماية الناتجة عن التعلق
- الاستقلال
- الراحة البدنية

وبتوفير هذه الحاجات نكون قد وفرنا الآليات الأساسية للتنشئة الاجتماعية كما يؤكد **سيوارد** على أهمية التقمص في عملية التعلم قصد تحقيق التنشئة الاجتماعية.

2- عملية تكوين الأنا و الأنا الأعلى:

تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية من اتصال "الهو" بالمجتمع، لهذا فعملية تكوين الأنا من أهم عمليات التنشئة الاجتماعية، كما يتكون الأنا الأعلى من أوامر ونواهي الأب فهو مظهر لاستمرار قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وطقوسه إلى الأجيال القادمة، وعليه يرتكز السلوك الاجتماعي.

3- عملية التوافق الاجتماعي:

يجب التفرقة بين التكيف والتوافق فالعملية الأولى تختص بالجوانب الفيزيولوجية والثانية بالجوانب النفسية والاجتماعية (حسب أغلب المعاجم الفرنسية والإنجليزية)، فتغير حدقة العين تكيف، وتغير سلوك الفرد مع التقاليد توافق، كما يرى البعض أن التكيف من مجال علم النفس والتوافق من مجال علم الاجتماع.

وعملية التوافق لا تكون في الطفولة فقط، إنما تستمر في مختلف الأطوار الأخرى خاصة أمام مواجهة بيئة جديدة، وقد أغفلت أغلب أبحاث التنشئة هذا الجانب واهتمت فقط بالتنشئة لدى الطفل ونموه الاجتماعي، مع أن التنشئة تتعلق بالمدني حين يجند والعامل حين يحول في عمله... وغير ذلك من المظاهر في مختلف مراحل الحياة.

4- عملية التثاقف والانتقال الثقافي:

حين يتحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية فهو ينقل أيضا الثقافة من جيل إلى آخر عن طريق الأسرة أو مؤسسة اجتماعية أخرى، فإذا كانت الثقافة تميز مجتمعا عن آخر فالتنشئة الاجتماعية تحافظ على هذا التميز وتنقله عبر الأجيال.

فالتنشئة الاجتماعية للفرد قد تخفق في تحقيق أهدافها مما ينتج فردا منحرفا اجتماعيا، لكن ذلك أقل خطورة مما لو أن المجتمع بأكمله فقد التنشئة الاجتماعية مما يحول مجتمعا بأكمله إلى مجتمع آخر على كل المستويات الثقافية، والدينية، واللغوية والعادات والتقاليد.

سادسا: مظاهر التنشئة الاجتماعية

من مظاهر التنشئة الاجتماعية عبر مراحل الطفولة ما يلي(29):

1- مظاهر التنشئة الاجتماعية في الخمس سنوات الأولى:

تعلم تناول الأطعمة

تعلم المشي

تعلم ضبط حركة المعدة

تعلم الحياء الجنسي

فهم العالم المادي في البيئة المباشرة في المنزل والشارع والحي

التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ

تعلم السلوك المناسب مع الإخوة ومع الكبار

2- مظاهر التنشئة الاجتماعية في السنوات التي تسبق المراهقة وهي مرحلة الطفولة المتأخرة فيما يلي:

تعلم العناية بالنفس كالاستحمام وارتداء الملابس دون مساعدة

اكتساب بعض المهارات في اللعب كالجري والوثب و التزحلق

معرفة الدور الجنسي، فيسلك الولد كولد والبنت كأنثى

تعلم التعامل مع الغير ممن هم في نفس السن

تعلم القراءة والكتابة والحساب

فهم ضرورات الحياة اليومية

تكوين بعض القيم

تكوين اتجاهات نفسية نحو الأسرة والمدرسة والدين والحكومة

التحكم في الانفعالات والعواطف

تكوين اتجاهات سليمة نحو النفس

سابعا: الطفولة ومراحلها

الطفولة هي مرحلة من مراحل النمو التي يمر بها الإنسان، وهي " أكثر المراحل التي يتزايد فيها احتياج الطفل للأسرة، والمجتمع معا، ذلك لعدم قدرته على الاعتماد على نفسه وتحديد مصيره، كما أنها أكثر المراحل التي يمكن فيها التأثير على الطفل"(30)،

تمثل الطفولة المرحلة الأولى في حياة الإنسان، والتي من خلالها يتم بناء شخصيته وغرس القيم فيه ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى رعاية واهتمام الآخرين لعدم قدرته الاعتماد على نفسه وتعتبر الطفولة الركيزة الأساسية للمراحل اللاحقة من عمر الإنسان.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل نمو الشخصية حيث أنها تعتبر:

- مرحلة الضعف والاعتماد على الكبير.
- مرحلة تكوين الشخصية.
- الطفولة مرحلة البناء الأساسية.
- مرحلة غرس المفاهيم والمبادئ والثقافات الأساسية.
- مرحلة الاحتياج إلى العناية والاهتمام كي يشب الطفل سويا.
- مرحلة غرس القيم.

فالطفل اليوم يواجه العديد من التيارات الثقافية المختلفة والمتنوعة التي تلقنه قيما ومفاهيم وعادات تؤثر في شخصيته وهويته خاصة في ظل التنامي المستمر والسريع لوسائل الإعلام والاتصال.

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة هامة من مراحل النمو وتعتبر بداية تكوين ونمو الشخصية، ويختلف العلماء فيما بينهم في تحديد بداية ونهاية المرحلة الزمنية للطفولة وتعتبر من أهم المراحل العمرية للإنسان والتي لها خصائص وسمات اجتماعية ونفسية تختلف باختلاف ظروف وثقافة كل أسرة وكل مجتمع.

فبعضهم ربطها بالعمر الزمني، والآخر بالبلوغ الفسيولوجي للأعضاء والعقل، وآخرون بالنمو الجسمي، وآخرون ربطوها بكل هذه العوامل مجتمعة، فقد "قسم علماء الاجتماع وعلماء النفس الطفولة إلى مراحل زمنية يتميز كل منها بطابع محدد يسودها من حيث النمو العضوي والنفسي والسلوكي والاجتماعي، مع وجود فروق فردية ترجع لاختلاف ظروفهم الخاصة، التي يتعرضون لها أثناء مراحل النمو المختلفة"(31).

"مرحلة الطفولة هي الفترة ما بين نهاية الرضاعة وسن البلوغ وتقسم عادة إلى ثلاث مراحل، الطفولة الأولى بين نهاية الرضاعة وسن السادسة والطفولة الوسطى بين السادسة والعاشرة والطفولة الأخيرة بين سن العاشرة والثانية عشر وهي ما تسمى قبل المراهقة"(32).

ثامنا: دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل

إن" الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة الأولى عن تنشئته وتعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه وبالتالي يتوحد مع أعضائها"(33).

كما تعتبر الخلية الأولى التي ينتمي إليها الفرد ابتداء من ميلاده ويرتبط بها عضويا وعاطفيا فيكتسب منها القيم والمبادئ والأخلاق خلال تنشئته. " فالنظام الأسري هو المسؤول الأول عن اكتساب الأبناء لقيمهم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، وقد تصل علاقة الأبناء بأسرهم إلى نقطة حرجة في بداية مرحلة الشباب نتيجة القيود التي يبرزها الآباء وشعور الأبناء بتجاوز مرحلة الطفولة، فالأسرة تكسب أفرادها قيما معينة، ثم تقوم الجماعات الأخرى التي ينظم إليها الفرد خلال حياته الاجتماعية في مراحل عمره المختلفة بدور مكمل لدور الأسرة"(34).

"إن للأسرة دورا مهما باعتبارها وسيطا حيويا وأساسيا بين الثقافة والفرد من خلالها يتحقق اكتساب القيم وغرسها في نفوس الأبناء"(35).

الأسرة أكثر تأثيرا على الطفل وهي التي تلازمه فترة طويلة في حياته، فتؤثر في شخصيته الإنسانية، فالطفل ينشأ في الأسرة ويعيش في كنفها، ويتعلم عاداتها، لغتها، تقاليدها وقيمها طوال فترة حياته حتى وهو مرتبط بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى. وهذا ما أكد عليه **مصطفى فهمي** حيث يقول:

في الأسرة يتعلم الطفل الكثير من عقائده، مخاوفه وأفكاره التي تدل على التسامح أو الغضب، كما هي المكان الذي يتأثر به من جوها فيتأثر بها وتؤثر في مركزه الاقتصادي والاجتماعي(36).

فيرى بعض الباحثين أنه لا يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الاجتماعية فهي تؤثر في حياه المجتمع بأكمله بأساليب متعددة كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الاجتماعي برمته(37).

ويقول عالم التربية النفسي جيزل Gesel:

الأسرة مشغل ثقافي بيولوجي، فهي بيولوجية من حيث كونها خير مكان لإنتاج الطفل ووقايته ورعايته، وثقافية لأنها تجمع تحت سقف واحد وبارتباط وثيق ودي أشخاصا مختلفي العمر، والجنس، يتولون

تجديد الطرائق والموضوعات الاجتماعية التي يجري عليها المجتمع، أي أنه ينقل التقاليد القديمة، ويخلق قيما اجتماعية جديدة(38).

خاتمة:

تعرضنا في هذا البحث إلى مفهوم الأسرة ووظائفها ومكوناتها حيث تعتبر أول بيئة تتولى إعداد الفرد ليصبح عضوا في المجتمع من خلال الوظائف التي تقوم بها خاصة وظيفة التنشئة الاجتماعية التي يتم من خلالها تربية وتكوين وغرس القيم والمبادئ والثقافة للأطفال عبر العمليات التي تقوم بها، كما تطرقنا إلى مظاهر التنشئة الاجتماعية عبر مراحل الطفولة والدور الكبير الذي تلعبه الأسرة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الطفل أهم المبادئ والقيم والمعارف والخبرات التي تكفل هم المكانة المناسبة في البناء الاجتماعي.

الهوامش :

1 سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1974، ص 75

2 مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون سنة النشر، ص 18

[3] Joseph Sumph et Michel Hugues, Dictionnaire de sociologie, librairie la rosse, paris, France, 1973, P 131

[4] أسامة ظافر كبارة، برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 73

[5] فرج محمد سعيد، البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 449

[6] إيمان عبد الله شرف، التربية الأخلاقية للطفل، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 63

[7] مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985 ، ص32

[8] علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، مكتبة النهضة، القاهرة،1966 ، ص94

[9] محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1968، ص 01

[10] فادية عمر الجولاني، دراسات حول الأسرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 16

[11] أحمد يحي عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998، ص 15

[12] محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 26

[13] سناء الحزبي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1984، ص 216

[14] عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص 36

[15] خواجة عبد العزيز، مبادئ التنشئة الاجتماعية، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص ص 126، 127

[16] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003، ص27

[17] أحمد يحي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 8

[18] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 259

[19] أسامة ظافر كبارة، مرجع سابق، ص 73

[20] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، 1995، ص 386

[21] أحمد رأفت عبد الجواد، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، 1983، ص 95

[22] حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 4، 1997، ص 213

[23] أسامة ظافر كبارة، مرجع سابق، ص 69

[24] نفس المرجع، ص 70

[25] خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص 24

[26] نفس المرجع، ص 16

[27] محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص1

[28] خواجة عبد العزيز، مرجع سابق، ص ص 36، 37

[29] سعد جلال، الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، مصر، ط1، دت، ص ص 135،136

[30] أماني عبد الفتاح، عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2001، ص 14

[31] علا مصطفى، عزة كريم، عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر، 1996، ص 92

[32] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1982، ص59

[33] سميح أبو المغلي و آخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار البارزوى العلمية للنشر و التوزيع، عمان 2002 ، ص 183

[34]نورهان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999، ص ص 111، 112

[35] نفس المرجع، ص 112

[36] توما جورج خوري، الشخصية مفهومها، سلوكها، وعلاقتها بالتعلم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1996، ص 13

[37]مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2007، ص 64

[38] توما جورج خوري، مرجع سابق، ص 14